

# الكتاب المدرسي يُولفَرُ التلاميذ

الدكتور ابراهيم محمد الشافعى

الاستاذ المتفرغ بمعهد الدراسات والبحوث التربوية

## الاهمية التعليمية للكتاب المدرسى :

للكتاب المدرسى دور هام يضطلع به فى عمليتى التعليم والتعلم • وهو يشارك فى هذه المسئولية الكبيرة كلا من المنهج والمعلم والطريقة والوسيلة التعليمية • بل انه غالبا ما تجتمع فيه هذه المقومات الأساسية لعمليتى التعليم والتعلم ؛ اذ يضم المنهج بمعنى المادة العلمية ، ومدخلها الى نفوس التلاميذ وعقولهم وهو ما نسميه «الطريقة» وهو بذاته وسيلة تعليمية ، بالإضافة الى ما يشير اليه أحيانا من وسائل أخرى يمكن أن يصطنعها المعلم • ولهذا فانه لا يخلو أى برنامج لاصلاح التعليم من توجيه عناية خاصة الى الكتاب المدرسى ، باعتباره مفتاح ذلك الاصلاح •

ولا يخفى علينا قيمة الكتاب المدرسى بالنسبة لكل من التلميذ والمعلم • فهو بالنسبة للتلميذ يحدد ما ينبغى له أن يعرف ، والكيفية التى يعرف بها ذلك ، كما أنه يعتبر معلما خاصا له • وتقصد بذلك أنه يلازمه حيثما حل • ويجده التلميذ دائما عند الطلب • وهو وان كان لا يلج عليه فى أن يتعلم الا أنه على استعداد دائما لأن يعطى كل ما عنده ، ولا ييخل فى ذلك بشئ • ولا أحب أن أسترسل أكثر من ذلك فى الحديث عن قيمة الكتاب وأهميته بالنسبة للتلميذ والمقارنة بينه وبين المعلم ؛ فقد كفانى ذلك الجاحظ وغيره ممن أطال فى هذا الموضوع •

وأما بالنسبة للمعلم فالكتاب المدرسى يحدد له كذلك المعلومات والحقائق التى عليه أن يوصلها لتلاميذه ، والتى لا ينقص منها وإن كان فى استطاعته أن يزيد . كما أنه يرسم له الطريقة التى يمكن له أن يسلكها فى توصيل ذلك إليهم .

### سحر الكتاب المدرسى :

وللكتاب المدرسى فى ذلك سحر عجيب على المعلمين . وهم اذلك يقتفون أثره ، ويتبعون خطاه مهما كان لديهم من أفكار واتجاهات تخالف ذلك . ومعظم خطر الكتاب المدرسى فى التأثير على المعلمين إنما هو فيما يتعلق بطريقة التدريس ، وخاصة اذا علمنا أن غالبية كبيرة من هؤلاء المعلمين تمارس مهنة التعليم دون أن تتلقى اعدادا مهنيا مسبقا . فينزلون المعركة ويتحملون المسؤولية ، ولا يجدون أمامهم إلا الكتاب المدرسى الذى لا يملكون سوى محاكاته خطوة خطوة فى دروسهم . فالكتاب المدرسى له سحره القوى على المعلمين جميعا بالنسبة لطريقة التدريس التى تهمنا فى هذا المقال ، يستوى فى ذلك من أعدوا اعدادا تربويا ، ومن لم يعدوا ذلك الاعداد

وقد لاحظت أثناء عملى فى التدريس بكليات التربية ، أدرس الطلاب فيها طريقة التدريس ، وأشرف عليهم وهم يدرسون بالفعل لتلاميذهم أن هؤلاء الطلاب لا يتأثرون فى طريقة تدريسهم بما تلقوه عليهم من محاضرات فى قاعات الكلية بقدر ما يتأثرون بالكتاب المدرسى . فرغم أننا فى المحاضرات نقدم لهم طرقا للتدريس مختلفة عن طريقة الكتاب المدرسى ، وندعى أمامهم أنها أفضل من طريقة الكتاب ، ونبرهن لهم على تلك الأفضلية حتى يقتنعوا بها أو يبدوا أنهم كذلك - رغم هذا نجد أن أغلبهم عندما نزورهم فى حجرات الدراسة يتبعون الكتاب المدرسى فى طريقته ، وأنهم مشدودون إليها بقوة ، وإن كان بعضهم يحاول ارضاءنا بإشارات خفيفة الى ما تلقاه فى المحاضرات ، إلا أن ذلك لا يدل على تحول حقيقى عن طريقة الكتاب المدرسى .

وهذا ما حدا بي الى القول بأنه يبدو أن الكتاب المدرسى تأثير  
السحر على المدرسين فيما يتعلق بطريقة التدريس ، وبأن اصلاح هذه  
الطريقة - اذا أردنا اصلاحها - يجب أن يبدأ من الكتاب ، أو على الأقل  
لا يتأخر عن اعداد المعلم ، ما دام هذا العلم يقتضى أثر الكتاب الى  
هذا الحد .

### جعل الكتاب المدرسى معلما حيا :

ويتبلور الاصلاح المنشود للكتاب المدرسى فى أن نجعله معلما  
حيا أن نجعل طريقته فى عرض ما يعرض هى الطريقة التى تربي المعلم  
فى كليات التربية عليها . ونحن فى هذه الكليات نقول للمعلم الذى  
نعده لمهنة التعليم لا تقل لتلاميذك شيئا يمكنهم أن يصلوا اليه  
بأنفسهم . لا تزودهم بمعلومات هم قادرون على جمعها والوصول اليها  
بأنفسهم . لا تجب عن أسئلة هم قادرون بالمناقشة والتوجيه منك على  
الاجابة عنها . لا تقارن لهم بين ما تريد منهم أن يقارنوا وتقدم لهم  
نتائج المقارنة ، وانما اطلب منهم أن يقارنوا ووجههم الى الجوانب التى  
تريدهم أن يلحظوها فى المقارنة . ثم دعهم يصلون بأنفسهم الى نتائج  
المقارنة . نبههم الى ما قد يقعون فيه من خطأ ، ولكن لا تقل لهم  
الصحيح الا اذا كان لا مفر من ذلك ، ولكن دعهم يصححون أنفسهم  
بأنفسهم . لا تستخلص لهم ما يمكن استخلاصه . وانما اطلب منهم  
ذلك ووجههم فى هذه العملية حتى يصلوا الى ما تريد منهم أن يصلوا  
اليه . لا تذكر لهم معانى الكلمات والعبارات طالما كانوا قادرين بالوسائل  
المختلفة وبالتوجيه منك على الوصول الى ذلك . هذه هى خلاصة ما نقول  
لطلابنا . وهذا هو الترجمة الحقيقية لكون المعلم موجها لا ملقنا . انه  
ينبغى أن يكون كقائد الفرقة الموسيقية الذى يوجه وينسق وينظم ولا  
يعزف . وانما أعضاء الفرقة هم الذين يعزفون تحت قيادته .

### جوهر عملية التعليم :

والسبب فى أننا نقول لطلابنا هذا الذى ذكرت هو ايماننا بان جوهر

عملية التعليم هو اكساب التلميذ مهارات لا تحصيل معلومات فقط . أى أن الهدف الأساسى من عملية التعليم فى نظرنا أن يتسلح التلميذ بمهارات التعلم الذاتى ، لا أن يجمع جملة من المعارف والحقائق .

إن الهدف أن يعرف التلميذ كيف يقرأ وحده ، وكيف يفهم ما يقرأ ، وكيف يتعمق فى فهم ما يقرأ ، وكيف يستخلص اجابة معينة مما يقرأ ، وكيف يجمع البرهان على قضية معينة مما يقرأ ، وكيف يستنتج شيئا معينا ، وكيف يدعم استنتاجه . . . . . أننا نريد أن نعلمه كيف يعلم نفسه بنفسه ، لأنه سيقظ متعلما طول حياته ، وسوف لا يظل فى المدرسة طول حياته . ولذلك كان علينا أن نعوذه أن يستقل بعملية التعلم ، حتى اذا ما ترك المدرسة استمر فى التعلم ، لأنه أصبح مزودا بأسلحة التعلم ومهاراته وأدواته .

### جوهر طرق التدريس :

وهذا الذى نوصى به طلابنا ، ونحاول أن نربيههم عليه ، من ضرورة اتاحة الفرصة أمام التلاميذ لكي يبذلوا هم أنفسهم الجهد اللازم لعملية التعليم ، ومن أجل أن يصلوا فى النهاية الى الاستقلال بالتعليم هو جوهر طرق التدريس الجيدة : القديم منها والحديث .

فهو جوهر طريقة المناقشة أو ما يسمى أحيانا بالحوار السقراطى . فسقراط — كما هو معروف — لم يكن يقول لمن يحاوره شيئا . وإنما يظل يحاوره ويداوره حتى يصل بنفسه الى الحقيقة . واذا وقع فى خطأ كان يتركه يكتشف خطأه ويصلحه بنفسه . صحيح أننا لا نؤمن بما كان يؤمن به سقراط من أن المعرفة كامنة فى نفس المرء أو روحه أو أنها فطرية ، وأن وظيفة المدرس انما هى تذكير الروح بما نسبت وايقاظ المعرفة فيها ، وأن عملية التعليم ليست الا عملية تذكر فقط (١)

صحيح أننا لا نؤمن بهذا ، وإنما نؤمن ببساطة بأن التلميذ قادر على أن يقوم بنفسه بما تتطوع نحن بتقديمه له فى كثير من الأحيان ، ظنا منا أننا نفيده ، بينما نحن فى الحقيقة نضره ونؤذيه .

وهو جوهر طريقة حل المشكلات أو الطريقة العلمية التى تعتمد على احساس الدارس نفسه بالموقف المشكل ، وعلى قيامه هو نفسه بجمع المعلومات حول ذلك الموقف ليكون قادرا على تحديد ما يواجهه من مشكلة معينة ، وعلى قيامه هو نفسه بالتفكير فى حلول مختلفة لهذا الاشكال ، بناء على خبراته السابقة والحالية بمثل هذا الموقف ، وعلى أن يجرب بنفسه الحلول الواحد بعد الآخر لمعرفة أيها الذى ينهى الاشكال .

وهو جوهر طريقة الاستقصاء التى يقول « ج . ريتشارد شاسمان » ان من أهدافها « أن نمنى لدى الطفل المهارات المعرفية اللازمة للبحث ومعالجة موضوعات الدراسة ، والمفاهيم المنطقية والسببية التى تمكنه من أن يستقل بالبحث بشكل بناء ومنتج ، وأن نمكن الأطفال من أن يكونوا مفاهيم من خلال تحليل الأحداث الملموسة واكتشاف العلاقات بين المتغيرات . . . . (٣) » .

وقدرة الطفل على أن يولد أفكارا جديدة مما يعرف ومن خلال المناقشة والاستشارة يقرها « ديوى » بقوله « عندما تقع الفكرة الخصبة فى عقل الطفل المزود بالمعلومات الصحيحة فإن هذا العقل قادر على أن يفسر هذه الفكرة ويشرحها ويعالجها بحيث تنتج عن ذلك فكرة جديدة ومختلفة تماما عن تلك التى بدأ بها » .

ومعنى ذلك أن عملية تعليم الطفل ينبغي أن تؤسس على الثقة بقدرته على أن يفكر ويستنتج ويقارن ويلخص ... ، وأن تستهدف استقلاله فى نهاية الأمر بهذه العمليات ، وأن تتوصل الى ذلك باكتسابه المهارات اللازمة لذلك من خلال إتاحة الفرصة أمامه لى يمارسها بنفسه لا أن يمارسها له المعلم أو الكتاب .

### تخلف الكتاب المدرسى :

وإذا كنا ننجح فى كثير من الأحيان فى كليات التربية فى اقتناع الطلاب بجوهر عملية التعلم وطريقة التدريس على النحو الذى وصفنا - باختصار - فى الفقرات السابقة ، فأننا قد عجزنا - بكل أسف - الى الآن فى جعل الكتب المدرسية تعمل على تنمية المهارات المعرفية اللازمة لدى التلاميذ ، وعلى تمكينهم من أن يستقلوا بعملية التعلم فى نهاية المطاف . فهذه الكتب لا تزال تلقن التلاميذ المعلومات تلقينا ، ولا تزال تورد لهم الحقائق التى لا يدرون كيف تم التوصل إليها ، ولا تزال تجنبهم مشقة البحث والتفسير والمقارنة ، فتأتى لهم بالنتائج والأسباب والتفسيرات وتقدم لهم الأسئلة واجوبتها ، ولا تزال تلخص لهم الموضوعات وتغنوها وتضع الخطوط تحت ما هو هام ... الخ . ولا يدرى مؤلفو هذه الكتب المدرسية أنهم بذلك لا يخدمون التلاميذ ، بل ولا يربونهم أصلا الا بالمعنى الهزيل النافذة للتربية .

وكان الظن والأمل بطلابنا الذين اقتنعوا بحقيقة عملية التعلم وأهدافها الصحيحة أن يفعلوا شيئا لهذه الكتب المدرسية المتخلفة وأن يخالفوا أسلوبها - على الأقل - فى طريقة التدريس ، ولكنهم يؤثرون السلامة ، ولا يحاولون الدخول فى معركة معها ، ويرضون من الغنيمة بالاياب ، بل انهم يتبعونها ويقتفون أثرها - كما قلنا - لأسباب لا مجال هنا للدخول فى تفصيلاتها .

لهذا كان لا بد من تغيير هذه الكتب المدرسية . والتغيير أو

الاصلاح الذى أقترحه هنا فى هذا المقال هو أن يؤلفها التلاميذ أنفسهم ، لا المدرسون ولا غيرهم . ولكن كيف ؟

### كيف يؤلف التلاميذ الكتب المدرسية ؟

والكيفية التى يؤلف بها التلاميذ الكتب هى — باختصار أولا — أن يعرض الكتاب المادة التى يراد من التلاميذ دراستها ، ثم يقودهم الى تلك الدراسة خطوة خطوة عن طريق أسئلة يوجهها اليهم فى تلك المادة المعروضة ويوجب عنها كل تلميذ على حدة وبمجهوده الخاص بعد اعداد لها وبعد مناقشة عامة يشترك فيها التلاميذ جميعا بقيادة المدرس وارشاده ، وبحيث يكون مجموع الاجابات التى أجابها التلميذ عن هذه الأسئلة هى ما نود له أن يعرفه حول المادة المدروسة ، وما كان مفروضا أن يقدمه الكتاب اليه . وبذلك يكون التلاميذ هم الذين ألفوا الكتاب فعلا . هذا فضلا عن المهارات التعليمية التى اكتسبوها خلال دراستهم للمادة وجمعهم للمعلومات من أجل اجابتهم عن الأسئلة .

وعند الحديث عن تفصيل تلك الكيفية سنجد أن تنفيذها سيكون سهلا وواضحا بالنسبة لبعض المواد الدراسية ، صعبا نسبيا بالنسبة لبعضها الآخر . وسوف نعرف فى حينه مصدر تلك الصعوبة . غير أن هذه الصعوبة النسبية لا يشغى أن تثنينا عن المضى فى تلك الطريقة ما دما تؤمن بجدواها . وهى على أية حال صعوبة يسيرة يمكن التغلب عليها ببعض الجهد ، خاصة وأن للهدف الذى نسعى الى تحقيقه جدير بأن نبذل فى سبيله كل جهد ممكن .

ولنبداً بالمواد الدراسية التى يسهل معها تنفيذ تلك الكيفية التى يمكننى عرضها بتفصيل فى الخطوات التالية :

الأولى : أن يتضمن الكتاب المدرسى المادة أو النص الذى نرغب من تلاميذنا دراسته ، مع مقدمة مشوقة تعرض فكرته عليهم ، باختصار وترغبهم فى دراسته . والمفروض أصلا فى هذه المادة أن تكون مختارة

بدقة بحيث تكون مناسبة لمستوى التلاميذ الدارسين ودرجة فئجهم العقلى والاجتماعى والوجدانى . وقد تكون هذه المادة فصا لغويا نريد أن يدرسه التلاميذ من ناحية ما يتضمنه من معان وأفكار ، أو من ناحية القواعد ، أو من الناحية الأدبية . وقد يكون فصا دينيا كآية قرآنية أو حديث نبوى نريد لهم فهمه والوقوف على أبعاده الدينية والاجتماعية وعلى تطبيقاته فى الحياة العملية ، وقد يكون ظاهرة طبيعية كالماء أو النبات أو الحيوان أو الرمل أو الصخر أو الجبال أو الأنهار أو الأمطار . . . وقد يكون تجربة عملية تجرى أمامهم فى المختبر ، ونريد لهم تسجيل تطوراتها والوقوف على نتائجها . . . وهكذا .

الثانية : يلى المادة التى نريد من التلاميذ دراستها ، وتقديمها لهم مجموعة من الأسئلة ، يفصل بين كل سؤال والذى يليه منها مسافة تكفى للإجابة المعقولة عنه . والذى سيجيب عن تلك الأسئلة هو التلميذ نفسه على النحو الذى سنشرحه فيما بعد . وزيادة على ما يشترط — عادة — فى الأسئلة من وضوح ودقة واحكام ومناسبة لمستوى الدارس أقترح فيها ما يلى :

(أ) أن تكون متدرجة من حيث عمق ما يطلب من التلاميذ ، بحيث تسأل أولا عن المعانى والأفكار المباشرة ، ثم تنتقل وبالتدريج المناسب الى المعانى والأفكار غير المباشرة أو البعيدة ، أى التى تتضمنها المادة المدروسة . ثم الى المقارنات ، ثم الاستنتاجات ، ثم التعميمات والقوانين أو القواعد والمبادئ . . . الخ .

(ب) أن تكون متدرجة من حيث السهولة والصعوبة . وهذا أمر يختلف عن الذى قبله . فقد تكون الإجابة عن السؤال مباشرة ولكن العثور عليها من المادة المدروسة صعب ، والعكس صحيح اذ من الممكن أن يكون السؤال غير مباشر ولكنه سهل .

(ج) أن تكون شاملة ، بمعنى أن تتناول المادة المدروسة من



جميع الجوانب التي نريد لتلاميذنا أن يعرفوها عنها ، أو بعبارة أخرى ، أن يكون مجموع الاجابات عن هذه الأسئلة لا يقل عما نرغب من تلاميذنا معرفته عن تلك المادة . أو يكون هو الذي نكتبه عادة لو ألفنا نحن الكتاب .

والخطوتان السابقتان تتعلقان بتصميم الكتاب المدرسى فلا يكون فيه سوى المادة التي نريد للتلاميذ دراستها والمقدمة ، ثم الأسئلة على النحو الذى ذكرنا ، وبين أحدها والآخر مسافة كافية لاجابة التلميذ . أما الخطوات التالية فتتعلق بكيفية دراسة التلاميذ لهذه المادة دراسة تنتهى باجابتهم عن الأسئلة ، أى أنها خطوات تأليف التلاميذ للكتاب . بالفعل .

الثالثة : أن يعين المدرس لتلاميذه المادة أو الموضوع الذى ينوى أن يناقشه معهم فى اللقاء القادم ، ويطلب منهم أن يعدوا أنفسهم اعدادا مبدئيا لدراسته ، ويحدد لهم ما يمكنهم قراءته أو زيارته أو مشاهدته أو الاتصال به عموما من أجل هذا الاعداد ، وبالطبع سيقوم التلاميذ بالاطلاع على المادة ، ويحاولون فهمها ودراستها وتكوين فكرة مبدئية عنها وعن الاجابات اللازمة للأسئلة المدونة تحتها . وقد يحاول بعضهم القيام بنوع من الاجابة المبدئية عن الأسئلة فى كراسة خارجة عن الكتاب ، وقد يطلب منهم المدرس ذلك صراحة لىضمن بها أن كل تلميذ قد حاول الدراسة والاجابة ، وليكون ذلك بداية جيدة لتعويدهم الاستقلال فى الدراسة . وهذا هو الهدف النهائى .

الرابعة : يناقش المدرس مع تلاميذه فى الحصة المعينة المادة أو الموضوع . فيستمع لهم وهم يعرضون عليه نتيجة دراستهم المبدئية للنقاط التى تضمها المادة المدروسة ، وقد يوجه اليهم فى ذلك بعض الأسئلة ، وله أن يتخذ فى تحقيق هذه المناقشة الطريقة التى يراها مناسبة ما دام الهدف سيتحقق وهو فهم التلاميذ لها ، ثم يبدأ بالسؤال الأول المدون فى الكتاب تحت المادة أو الموضوع ، فيطرحه عليهم ،

ثم يستمع لاجاباتهم عنه . والاجابات الصحيحة يقرأها ، والخطئة يناقشها حتى يعرف وجه الخطأ فيها ويصحح ، ويفاضل بين الاجابات الصحيحة مبينا أو سائلا اياهم عن سبب التفضيل . ولا ينتقل الى السؤال التالى الا بعد أن يتأكد أن تلاميذه قد عرفوا اجابته . وله عند ذلك أن يطلب من كل تلميذ أن يكتب فى كتابه الاجابة التى يفضلها وبطريقته الخاصة بعد الاعداد المبدئى الذى أعده ، وبعد المناقشة التى اشترك فيها مع زملائه وقد يفضل بعض التلاميذ أن يسجلوا اجابتهم فى المنزل . وقد يفضل آخرون كتابة مذكرات عن الاجابة أثناء المناقشة على أن يكملوها فيما بعد .

وقد يفضل بعض آخر كتابة الاجابة أثناء المناقشة ، ويتوقف اختيار هذا الأسلوب أو ذاك على الظروف الخاصة بكل مجموعة من التلاميذ ، تلك الظروف التى يدركها المعلم ولا شك ، ويتصرف بما يناسبها . المهم أن كل تلميذ يكتب اجابته عن الأسئلة بنفسه وبناء على ما أعده من قبل ، وعلى ما اشترك فى المناقشة مع زملائه ومدرسه فى الصف . وهكذا ينتقل المدرس الى بقية الأسئلة .

الخامسة : أن يراجع المدرس ما كتبه كل تلميذ فى كتابه من اجابة ، ليتأكد من سلامتها . ولا ينبغى أن يتوقع تطابقاً أو تشابهاً كبيراً بين اجابات التلاميذ فالتطابق أو التشابه الكبير وضع غير طبيعى . وهذا من عيوب الكتاب المدرسى الحالى ، إذ أنه يطبع كل التلاميذ بطابع واحد ، رغم ما بينهم من اختلافات واسعة فى نواح كثيرة . أما فى الكتاب المدرسى المقترح فسيكون لكل تلميذ كتابه الذى يختلف عن كتاب الآخرين لأنه يمثل جهده ويعبر عن مستواه .

وعندما يعالج المدرس وتلاميذه الموضوعات التالية بنفس الطريقة ، فإن الكتاب المدرسى يكون فى نهاية الأمر من تأليف التلاميذ حقاً ونتيجة جهودهم هم ، فهم الذين قرءوا المادة المدروسة وفهموها واستخلصوا منها وقارنوها بغيرها واجابوا عن الأسئلة المتعلقة بها . . . . الخ .

وبالإضافة الى ذلك فانهم يكونون قد اكتسبوا مهارات التعليم الذاتى التى تحرص كل طرق التدريس الجيدة على اكتسابهم لها ، والتى هى جوهر عملية التعلم والتعليم كما ذكرنا •

**مثال من المواد التى يسجل فيها تطبيق تلك الفكرة :**

**فى مجال التربية الدينية : الفقراء يتصدقون •**

مقدمة : ليس الاغنياء من المسلمين هم الذين يستطيعون وحدهم أن يتصدقوا ببعض مالهم على الفقراء ، فيكسبون رضا هؤلاء الفقراء فى الدنيا ، ورضا الله عنهم فى الآخرة • بل ان كل مسلم يستطيع أن يتصدق ، سواء أكان لديه مال أم لم يكن لديه • فالفقراء يستطيعون أن يتصدقوا ، ولكن ليس بالمال ، وانما بشيء فى استطاعتهم ، يستطيعون أن يساعدوا شخصا على عبور الطريق ، أو على حمل شيء ، أو ينقذوا شخصا من حريق أو غرق ••• وحتى اذا عجزوا عن ذلك فانهم يستطيعون أن يأمرؤا بمعروف ، أو على الأقل يسكوا لسانهم وأيديهم عن فعل الشر ، فذلك صدقة كبيرة يستطيعها كل مسلم وينفع بها اخوانه ووطنه ، وينال بها ثواب الله الذى يناله الغنى الذى يتصدق بماله • ذلك ما يشرحه الحديث النبوى التالى :

عن أبى موسى الأشعرى « رضى الله عنه » أن النبى « صلى الله عليه وسلم » قال : « على كل مسلم صدقة • قالوا : فان لم يجد ؟ قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف • قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : فيأمر بالمعروف • قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : فيمسك عن الشر ، فان له صدقة » (١) •

ادرس الحديث ، وأجب عن الأسئلة التالية :

١ - الصدقات الواردة فى الحديث أربع ، هى :

(ب)

(أ)

---

(١) وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية ، مقرر الحديث للصف الأول المتوسط الطبعة الثالثة ص ٢٨ ( ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ) •

( د )

( ج )

٢ - لكل صدقة من الصدقات الأربع طائفة من المسلمين تناسبها وتستطيع القيام بها :

فمن هم الذين يتصدقون بالمال ؟

ومن هم الذين يعينون ذا الحاجة الملهوف ؟

ومن هم الذين يأمرؤن بالمعروف ؟

ومن هم الذين يكتفون أن يمسكوا عن فعل الشر ؟

٣ - الصدقات الواردة في الحديث مرتبة • فعلى أى أساس جاء ترتيبها هكذا ؟

٤ - ماذا فهم الصحابة من كلمة صدقة في قول الرسول « على كل مسلم صدقة ؟

وكيف عرفت ذلك ؟

٥ - ما المقصود اذن بكلمة صدقة في الحديث كله ؟

٦ - ما معنى « ذا الحاجة الملهوف ؟ ومثل له •

٧ - مثل بمثلين على الأقل للأمر بالمعروف •

٨ - مثل بمثلين على الأقل للامساك عن الشر •

٩ - قالوا : فإن لم يجد ؟ يجد ماذا ؟ فإن لم يفعل ؟ يفعل ماذا ؟

١٠ - الصحابة في هذا الحديث كانوا كلما أجابهم النبي سألوه ثانية وثالثة ••• فعلى أى شيء يدل ذلك ؟

١١ - كل مسلم يمكنه أن يقدم شيئاً طيباً لوطنه ومواطنيه فى الدنيا ،  
ولنفسه فى الآخرة . فكيف يدل الحديث الشريف على ذلك ؟

١٢ - ضع عنواناً للصلقات الثلاث الأولى : وعنواناً للصدقة الرابعة  
الأخيرة ؟

هذه الأسئلة ليست نهائية ، ويمكن أن تعدل ويزاد عليها وينقص  
منها ، وانما المقصود هو مجرد التمثيل بها ، ومن الطبيعى - كما  
أشرنا من قبل - أن يترك بين كل سؤال والذى يليه فراغ يكفى لاجابة  
التلميذ عنه .

### المواد التى يصعب معها تطبيق هذه الفكرة نسبياً

وأقصد بذلك المواد التى يصعب فيها احضار المادة أو النص أو  
الظاهرة أمام التلاميذ لكى يدرسوها بأنفسهم ويستخلصوا منها ما  
يشاءون ، كما فعلوا فى النوع الأول من المواد الدراسية . ومثال هذه  
المواد التاريخ ، والفقه أحياناً ، وبعض فروع الجغرافيا وبعض موضوعاتها  
... فليس من السهل فى التاريخ - مثلاً - استعادة الأحداث التى مضت  
حتى يشاهدها التلاميذ ويقوموا بدراستها ، وكذلك الحال بالنسبة لبعض  
الظواهر الفلكية ، وبعض الظواهر الطبيعية كالمد والجزر والزلازل  
والبراكين ، ومثل كثير من موضوعات الفقه كالأربا وبعض موضوعات  
الشرك بالله ومظاهرة ... الخ فمثل هذه الموضوعات يصعب تزويد  
التلاميذ بها ليقوموا بدراستها مباشرة ، أو أنه ليس من المرغوب فيه  
احضارها أمامهم لدراستها ، أو لاي سبب من الأسباب الأخرى الكثيرة .

والذى حدث بالنسبة لهذه الموضوعات وأمثالها أن غير التلاميذ  
من العلماء والباحثين والمؤرخين والفقهاء قد شاهدوها ودرسها ووضع لها  
وصفاً ودون ذلك فى كتب ومواد مطبوعة أخرى موجودة لدينا  
ونستطيع الاطلاع عليها كلما رغبتنا .

وبما أنه ليس فى امكاننا - لأسباب مختلفة - احضار هذه المواد والظواهر أمام التلاميذ واطلاعهم عليها ليدرسوها ، فلا سبيل أمامنا فى هذه الحال الا أن نطلعهم على أخبارها وأوصافها وما كتبه الآخرون عنها وما استنتجوا منها . ومعنى ذلك أن علينا أن نجعلهم لدراسة ما كتب عن تلك الموضوعات لا الى الموضوعات نفسها .

وبذلك تبقى الخطوات التى ذكرناها بصدد المواد والموضوعات والظواهر التى يمكن التلاميذ مشاهدتها - تبقى كما هى ، ما عدا أن يكون اتصال التلاميذ بما كتب عن الموضوعات والظواهر ، لا بالموضوعات والظواهر نفسها . أى أن الخطوة الأولى فى تأليف التلاميذ للكتب المدرسية الخاصة بهذه الموضوعات هى أن يحدد الكتاب الموضوع التلاميذ ويقدمه لهم ، وتكون الخطوة الثانية هى الأسئلة التى يطلب منهم للإجابة عنها أن يطلعوا على الكتب والمجلات والتقارير والقصص التى تناولتها ، والتى تكون متوافرة فى مكتبتهم ومناسبة لقدرتهم على القراءة والفهم والتلخيص . وهذا وجه آخر من وجوه صعوبة تنفيذ هذه الفكرة فى تلك المواد ، وأعنى بذلك صعوبة وجود مثل هذه الكتب المناسبة للتلاميذ ، ولكن بشئ من الجهد يمكن تذليل هذه الصعوبة ، وتكون الخطوة الثالثة هى المناقشة فيما أعده التلاميذ من اجابات نتيجة لقراءاتهم . وتكون الخطوة الرابعة أن يكتب كل تلميذ فى كتابه الخاص اجابته التى استطاع أن يصل اليها من قراءاته ومن مشاركته فى المناقشة مع زملائه بالصف وبقيادة المدرس وتوجيهه . وتكون الخطوة الخامسة والأخيرة مراجعة المدرس لاجابات التلاميذ . وهكذا يتم تأليف التلاميذ لكتبهم فى مثل هذه الموضوعات ، كما تم بالنسبة للموضوعات الأخرى .

ومع ذلك فقد فسرنا لنا التكنولوجيا الحديثة الحصول على صور لظواهر ومشاهد طبيعية كان من الصعب الحصول عليها فيما مضى . وفى هذه الحال يمكن اعتبار هذه الصور بديلا عن الظواهر نفسها ،

ويمكن عرضها على التلاميذ ١) راستها والتعرف على خصائصها  
والاجابة عن الأسئلة الخاصة بها • وهذا هو الدور الهام الذى تضطلع  
به الوسائل التعليمية الحديثة فى عملية التعليم •

**مثال للمواد التى يصعب فيها تطبيق الفكرة نسبيا**

**فى مجال الدراسات الاجتماعية : الحروب الصليبية (١) •**

مقدمة : كما ابتلى العرب والمسلمون فى هذه الأيام بالصهيونية  
التي احتلت بالقوة فلسطين العربية ، ابتلوا أيضا فيما مضى بالصليبيين  
(المسيحيين) الذين شنوا فيما بين عامى ٤٩١ - ٩٦٢ هـ  
(١٠٩٧ - ١٢٩١ م) على البلاد العربية والاسلامية فى فلسطين والشام  
حروبا احتلوا خلالها كثيرا من المدن وأقاموا فيها امارات وممالك مسيحية  
ثم استردها العرب منهم • وما زالت كثير من المدن يتناوبها العرب  
والصليبيون حتى كتب للعرب النصر فى النهاية فطردوا الصليبيين من  
بلادهم بفضل اتحادهم وقيادة صلاح الدين الأيوبي •

وهذه الحروب الصليبية لها أسبابها التي يعود بعضها الى  
العرب أنفسهم ، ويعود بعضها الآخر الى المسيحيين ، كما كان لها  
آثارها وتناجها التي ظلت فترة طويلة من الزمن • ومنها يمكننا - نحن  
العرب والمسلمين ، أن نأخذ العبر والدروس فى كفاحنا ضد الصهيونية •  
وهذا ما سندرسه فى هذا الموضوع •

**وفى دراستك لهذا الموضوع اقرأ الكتب الآتية :**

( وهنا يسجل الكتاب المدرسى للتلاميذ قائمة بالكتب والمجلات  
والقصص ويحدد لهم منها الصفحات التى يقرءونها ) •

---

(١) وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية « تاريخ العالم الاسلامى  
الصف الثانى المتوسط » الطبعة الثانية ص ١٨١ - ١٩٤ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)

١ - لماذا سميت هذه الحروب التي قام بها المسيحيون الأوربيون على البلاد العربية بالحروب الصليبية ؟ ومتى بدأت ؟ ومتى انتهت ؟

٢ - اشرح أسباب هذه الحروب التي تعود الى العرب أنفسهم .

٣ - اشرح أسباب هذه الحروب التي تعود الى المسيحيين .

٤ - تحدث عن معركة « الرها » التي استرد فيها المسلمون المدينة من المسيحيين بقيادة عماد الدين زنكى ، وآثارها على الطرفين .

٥ - كان لفكرة الجهاد في سبيل الله أثر كبير في انتصار المسلمين . اشرح هذه الفكرة وآثارها في الحروب الصليبية .

٦ - اذكر من هذه الحروب ثلاثة شواهد تدل على أنه كلما اتحد المسلمون انتصروا ، وكلما اختلفوا هزموا .

٧ - طوق « نور الدين زنكى » الصليبيين من الشرق والشمال والجنوب كيف قام بذلك ؟

٨ - لمعركة حطين شهرة تاريخية خاصة في الحروب الصليبية . تحدث عن هذه المعركة من حيث :

( أ ) الظروف التي دفعت اليها .

( ب ) بطلها ومكانها .

( ج ) نتائجها بالنسبة للطرفين المتحاربين .

٩ - اذكر بعض الملوك والأمراء الأوربيين الذين قادوا حملات صليبية ضد الشرق العربى ، وما قام به كل .



١٠ - سارت الحروب الصليبية فى ثلاث مراحل • ما هى ؟ وبم  
تميزت كل مرحلة ، والسبب ؟

١١ - ما الشروط التى انتهى ائها صالح الرملة عام ١١٩٢ م ؟

١٢ - اشرح الفوائد العلمية والاقتصادية التى تحققت للأوربيين  
من الحروب الصليبية رغم هزيمتهم فيها •

١٣ - ماذا تستخلص من هذه الحروب من دروس وعبر تنصح  
بها العرب والمسلمين حتى ينتصروا على عدوهم اسرائيل ؟

وأكرر هنا أيضا أن هذه الأسئلة ليست الا نموذجاً ، فيمكن  
تعديلها والاضافة اليها والحذف فيها • كما أنها لا تكون بهذا الشكل  
فى الكتاب وانما تترك مسافات بينها تكفى للجابة كما سبق •

### تلخيص :

للكتاب المدرسى أهمية بالغة فى عمليتى التعلم والتعليم ، حتى انه  
ليغنى عن معظم مقومات هاتين العمليتين من منهج ومعلم وطريقة ووسيلة  
تعليمية ، وما وراء ذلك من فلسفة وأهداف تربوية • ورغم هذه  
الأهمية التى للكتاب المدرسى فاقنا لا نغنى به عنايتنا باعداد المعلم •  
وحتى اذا ما فجعنا فى اعداد المعلم ونزل الى ساحة التعليم فى  
المدارس فانه لا يجد أمامه سوى الكتاب المدرسى الذى يكون عبارة  
عن سجل لبعض الحقائق والمعلومات يعرضها بطريقة متخلفة عن  
تلك التى اقتنع بها وتربى عليها فى كليات التربية • وتكون النتيجة  
أن يؤخذ هذا المعلم بسحر الكتاب المدرسى ، ويستسهل اتباعه  
واقفاء أثره لا فى المادة العلمية فقط ، ولكن فى طريقة تدريسها  
كذلك •

من هنا وجب اصلاح الكتاب المدرسى ، وذلك بجعله معلماً حياً ،

أى بتأليفه بحيث ينمى عند التلاميذ مهارات التعلم الذاتى التى تنتهى  
بهم الى الاستقلال بعملية التعلم .

وتحقيقا لهذا الاصلاح اقترحت أن يؤلف التلاميذ أنفسهم الكتب  
المدرسية . وذلك بأن يقتصر ما يعرض فى الكتب المدرسية على رؤوس  
الموضوعات ، ومقدمات لها ، ثم يلى كل موضوع أسئلة توضع بدقة  
واحكام وتدرج ، ويخطط لها تخطيط تربوى سليم ، ثم يكون على  
التلاميذ دراسة الموضوع فى ضوء تلك الأسئلة التى عليهم أن  
يجيبوا عنها فى هذه الكتب ، بحيث يكون مجموع اجاباتهم هو  
ما نريد لهم أن يعرفوا عن ذلك الموضوع . وقد ضربت أمثلة كافية  
لكيفية تأليف التلاميذ للكتب المدرسية على هذا النحو